مسائل

الإمام أحمد بن حنبل

رواية ابنه

عبد الله بن أحمد

تحقيق

زهير الشاويش

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

المكتب الإسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فهذه مجموعة جديدة من آثار الإمام أحمد بن محمد بن حنبل[1] ، إمام أهل السنة ، قدَّر الله لي بفضله وكرمه ، إخراجها إلى عالم المطبوعات ، وتيسير وصولها للناس ، بعد أن مضى عليها أكثر من ألف وماية سنة مخبوءة في عالم المخطوطات ، حيث لا يتوصل إليها إلا بصعوبة لا يعرفها إلا من عان الرجوع إلى أصول تراثنا ، ومنابع ثقافتنا ، وأصول شريعتنا .

وهذه المسائل ، للإمام عبد الله ابن الإمام أحمد ، سألها لأبيه ، أو سمعه يجيب عليها ، أو أملاها عليه أبوه من غير سؤ ال ، جمعها ودوَّنها بأمانةٍ ملموسة واضحة ، فكانت جامعة للفقه السلفي الأحمدي الحنبلي ، المستمد من الكتاب والسنة ، المستقى من أقوال وأفعال الصحابة الكرام ، وفتاوى تابعيهم ، أخذ بالنص ، وعمل بالوارد .

(١) فقد أعانني الله على طبع الكثير من تراث الإمام أحمد و ن ذلك « مسائل الإمام أحمد لإسحاق بن إبراهيم بن هانىء » و« نفثات صدر المكمد بشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد » التي جمعها العلامتان : مجد الدين إسماعيل بن عمر المقدسي (م٦١٣) والحافظ ضياء الدين المقدسي (م٦٤٣) وشرحها العلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي (م سنة ١١٨٨)

كما جددت طبع « مسند الإمام أحمد » بعد إضافة فهرس له من عمل أستاذي المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، وغيرها من كتب مذهب الإمام أحمد رحمه الله .

وقد أنهيت غير ذلك تحقيقاً ، عجل الله بتيسير الأمور لطبعه .

هذا الفقه البعيد عن نظريات وأقيسة المناطقة ، المعتمدة على التخيُّل والوهم ، وافتراض المسائل التي لم تقع - وما وقعت حتى اليوم - ولن تقع ، فضاعوا وأضاعوا بما لا فائدة منه ، وابتعدوا عن النافع لهم في دينهم ودنياهم ، وهو المطلوب منهم ، الذي سيسألون عنه يوم : ﴿ وقِفُوهُمْ إنهم مسؤ ولون ﴾[1]

ومسائل أحمد ، لا يغني بعضها عن البعض الآخر كما يُظَن - وكنت ممن يَظُنُّ قريباً من ذلك - إلى أن يسرَّ الله لي جمع العدد الكبير من مسائله ومعارضتها ببعضها ، فظهر أن المتوافق قليل جداً ، والمتشابه أكثر قليلاً من هذا . . ولكن القسم الأكبر من مسائله لا تماثل ، ولا تشابه ، ولا تطابق ، بينها ، فمن سمع منه اليوم شيئاً ودوَّنه ،ولا يسمع منه ما قاله في الغد لغيره ، ومن سمع منه في أوائل حياته غير الذين سمعوا منه بعد ذلك . . ثم إن الإمام أحمد لم يكن يلزم نفسه بجواب واحد ، وإنما يجيب بما يؤ ديه إليه إجتهاده ، وكثيراً ما كان يردد : وما يدريك لعلَّ من تستفتيه غيرَّ رأيه ؟

ومما لا شك فيه أن عرض السؤ ال ، وثقافة السائل عملت عملها في جوابات الإمام أحمد .

لهذا جاءت كتب « مسائل أحمد » كل واحد منها كتاب منفرد بذاته ، مختص بأوصاف لا تربطه مع غيره ، وسؤ الات وجوابات متميزة عن غيرها .

وأكبر شاهدٍ على ذلك ، أن الإمام أحمد في هذه المسائل ، الصفحة ٢٠٤ المسألة رقم (٧٥٨) ، أنكر معرفته بصحابي كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة ، بلال بن الحارث المزني ، الذي روى له الإمام في « مسنده » هذا الحديث !! (٣/ ٤٦٩)

١) من طريق سريج بن النعمان عن عبد العزيز عن ابن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن عن الحارث بن بلال عن أبيه : قال : قلت : يا رسول الله فسخ الحج لنا خاصة أم للناس عامة ، قال :
« بل لنا خاصة » .

(١) سورة الصافات الآية : ٢٤

٢) من طريق عبد العزيز ابن الدراوردي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : سمعت الحارث بن بلال بن الحارث يحدث عن أبيه قال :

« يا رسول الله أرأيت متعة الحج لنا خاصة أم للناس عامة ، فقال :

« بل لنا خاصة »

بل إن الكثير من الأحاديث التي أوردها عبد الله بالسند المتصل بينه وبين النبي ﷺ من طريق أبيه ، قد جاءت بسند غير سند أبيه في « المسند » ، وإن كان بعضها رُويت بأسانيد قد توافق سند الحديث في « مسند الإمام أحمد » - الذي رواه عنه ابنه عبد الله بأمانة ملموسة مشهودة ، وزاد فيه زيادات وضحّها وبيّنها أحسن تبيان ، من غير تدليس أو إنقاص - وهو كسب كبير لأحاديث « المسند » .

فتأتي هذه المسائل ، وفيها ما سمعه عبد الله من أبيه بالسند المتصل ، لتكون شاهداً جديداً على أمانة وثقة وصدق عبد الله بن أحمد ، ومما لا شك فيه أن الثقة بالرواة توثيق للمروي عنهم .

أقول هذا ، في زمن اشتدّت الهجمة فيه على الدين تأويلاً وتفلتاً وإلحاداً .

وعلى السنّة المطهّرة كتباً ، ورجالاً ، وحكّاماً ! !

وقوي فيه التقليد ، جموداً وتحريفاً وتعصباً .

وفقه الأئمة المجمع على جلالتهم ، هذا الفقه المؤيّد بالدليل ، وهو شعلة لإنارة الطريق ، لمن كتب الله لهم الهداية ، جعلنا الله من الذين إذا سمعوا القول الحسن قبلوه وعملوا به .

نسخة الأصل :

لم يكن بين يديّ سوى مصوّرة نسخة « مسائل عبد الله بن أحمد » المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، حفظها الله ، وقد نُقلت إليها من « المكتبة

العمرية »[1] ، وعهدي بالمخطوطة الأصل بعيد جداً ، والذي أذكره ، أنها من أواخر القرن الثامن ، غير أن المصورة ليس فيها تاريخ النسخ ، وفي كل صفحة خمس عشرة سطراً ، وقياس الخط بالمصور عندي . (١٣/ ٧)

وعدد صفحات الأصل ٤٠٥ صفحات ، والعناوين كتبت بالحبر الأحمر ، والنسخة مقروءة متداولة ، يظهر ذلك من البلاغات التي عليها ، وعلامات القراءة على الشيوخ .

والنسخة مكتوبة بخط جيد ، مقروء واضح بالجملة ، وحُلِّيت هوامشها بتصويبات جيدة تنبِّه لها الناسخ فيما بعد ، وهذا لا يعني أنني لم أجد الكثير من الصعوبة في فهم العديد من الكلمات والعبارات ،وكل من يحقق نصاً على نسخة وحيدة يعاني من الجهد أضعاف ما يعاني عند تعدد الأصول ، والخطأ لا يكاد يخلو منه مخطوط ، ولا أدَّعي العصمة بما عملت ، بل أعتقد أن الكثير قد فاتني ، وأبى الله العصمة لغير كتابه .

وقد حاولت جهدي ، بتقديم المسائل وأجوبتها كما هي ، فلم أغيرِّ أيَّ عبارة لها وجه من الصحة ، وما اخترت تصويبه وله وجه ، ذكرت ذلك ، إلا إذا كان آيةً أو حديثاً ، مستعيناً بما عندي من مسائل للإمام أحمد لغير ابنه عبد الله ، وهي كثيرة ، فعارضتها عليها ، فأكملت النقص ، وأصلحت الخطأ البينٌ .

ثم رقَّمت المسائل ، وفصَّلتها ، وضبطت ما احتاج إلى ذلك ، وشرحت المبهم ، من غير بسطٍ أو تطويل ، فهذا له مكان بعد ذلك ، فالكتاب مرجع لا موسوعة ، وأصل من الأمهات لا كتاب فروع .

وإذ رقَّمت المسائل ، فصلت بين الأسئلة والأجوبة وما في حكمها ، وعزوت الآيات إلى المصحف الشريف ، مع إكمال الآيات التي اقتصر على إيراد

---

(١) التي كانت في مدرسة شيخ الإسلام ، أبي عمر محمد بن أحمد ابن قدامة الجمَّاعيلي المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ ، وكانت هذه المدرسة ، في صالحية دمشق من أحسن المدارس ، ولا تزال آثارها موجودة حتى اليوم بصالحية دمشق في سفح الجامع المظفَّري المشهور بجامع الحنابلة ، ونُقل ما تبقَّى من كتب خزانتها العظيمة إلى الظاهرية .

ويقوم الصديق الفاضل الاستاذ احمد قدامة سليل هذا البيت الطيب ـ بجهد مشكور من أجل تجديدها واعادة النشاط العلمي لها ، كما يقوم بجمع مؤلفات ابن قدامة لعمل فهرس شامل لها . وفقه الله

شيء منها ، أو أشار إليها إشارة فقط ، ولم أجد حاجة إلى فهرسٍ للآيات .

وقد تركت تخريج الأحاديث في موضعها ، لأقلّل من الحواشي ، إلا إذا وُجد في الحديث إشكال لا بد من توضيحه .

وقد اقتصرت على الفهارس الآتية :

١ ـ فهرس الأحاديث .
٢ ـ فهرس الأعلام ومعه الجماعات .
٣ ـ فهرس الجماعات .
٤ ـ فهرس الأماكن .
٥ ـ فهرس الموضوعات ، وتوسعت فيه ، ليغني عن فهرس المفردات .

وأخيراً ، أرجو الله سبحانه ، أن يكتب لي العون على إتمام ما عزمت عليه ، من خدمة كتابه الكريم ، وسنّة رسوله المطهّرة ، وأن يمدّنا بالحول والقوة ، إنه سميع مجيب .

وختاماً ، فإني أزجي الشكر لكل من أعان على نشر هذا الكتاب وغيره من تراثنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

زهير الشاويش

بيروت ١٩ رمضان ١٤٠٠

ترجمة المؤلف

عَبد الله بن أحمَد

هو عبد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، وأحد أخلص تلامذته ، والناقل عنه أعظم كتاب للسنة بين أيدي الناس « المسند » الذي أراده الإمام أحمد إماماً للناس ، إذا اختلفوا رجعوا إليه .

وكان عبد الله الراوي الأول لأبيه ، كما قال ابن المنادي[1] :

« لم يكن في الدنيا أحد أروى عن الإمام أحمد من إبنه عبد الله ، وسمع عنه « المسند » وهو ثلاثون ألفاً[2] ، وسمع منه التفسير ، وهو مائة وعشرون ألفاً[3] ، وغير ذلك من كتبه . . . »

ثم قال ابن المنادي :

« وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له ، بمعرفة الرجال ، وعلل الحديث ، والأسماء ، والكنى ، حتى ان بعضهم أسرف بوصفه بالمعرفة وزيادة

(١) هو أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي المتوفى سنة ٣٣٦ هـ ، كان الغالب عليه علوم القرآن ، وهو كثير التصانيف .

(٢) يلاحظ أن ابن المنادي ذكر الأحاديث التي ذكرها الإمام أحمد في « المسند » ، وأما الموجود الآن في « المسند » فإنه يزيد على الأربعين ألف حديث ، هي زيادات عبد الله بن أحمد وزيادات أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي (المتوفى سنة ٣٦٨) .

(٣) كذا الأصل ، وإذا كان المراد أحاديث تفسير القرآن ، فإنها لا تبلغ هذا الرقم بحال ، والمعروف عن أحمد في التفسير شيء قليل ، ولكن هو تفسير الأحاديث وهذا كثير عند أحمد .

السماع على أبيه[1] .

وقد روى عن أبيه ، وغيره من كبار العلماء ، وروى عنه العدد الكبير ، وشهد له بالثقة كل من ترجم له ، أوذكره ، في حياته أو بعد موته حتى اليوم[2] .

كان مولده سنة **٢١٣** وعاش سبعاً وسبعين سنة ، ومات يوم الأحد **٢١** جمادى الآخرة سنة **٢٩٠** . ودُفن في مقبرة في القطيعة من ضواحي بغداد ، أوصى بذلك ، وكان الناس يتزاحمون على أن يدفنوا بجوار أبيه أحمد . . فلما قيل له : لماذا لا ندفنك عند أبيك ؟ أجاب : بلغني أن في القطيعة نبياً ! ! وأن أدفن بجوار نبي خير من أن أدفن بجوار أبي .

وكان الجمع ، يوم موته ، كثيراً جداً ، وتأسَّف الناس عليه شديداً .

رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) وكان عبد الله يردُّ ذلك ، ويثبت فضل أبيه وعلمه .

(٢) شذَّ رجل ظلم نفسه وبينه وبين عبد الله أكثر من ألف ومائة سنة ، فطعن به وبغيره من الأئمة من رواة الحديث ، وكان كناطح صخرة .